بانواع المكاسب ولكم تفكروا ربت هذه النعمة وجعل الليل خليفة النهار والنهار
خليفة الليل فمن اذنب في احدهما او غفل عن حوفه فتاب او قضى ورده في
خليفته فقد قبل توبته وغفر ذنبه وكان قضاء ورده كاداءه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط
يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وقال ايضا من نام عن حزبه من الليل او عن
شيء منه فقراءه ما بين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتب له كانما قراءه من الليل وافضل
بعد الفريضة صلوة الليل وركعتان في جوف الليل افضل من الف ركعة في النهار
فان الخلوص والتعاب النفس فيها اكثر فالليل وان كان بالسواد والظلمة ولكن
الله سبحانه جعله بليلة القدر واخفاها في ليالي السنة ليبذل السالكون جهدهم في احياء
جميعها وينالوا افضله بغير حساب قال بعض العارفين النور في الظلمة اي لتحصيل
فيها وخلق الغيم امر الصيب وهو سحاب ذو صوب اي نزول مطر بامطاره
جمع مطر كاقراس جمع فرس والغير للغيم والباء للملابسة واللام للحقيقة وتفسير الغيم
بالصيب بشهادة الباء في بامطاره لان الغيم والسحاب مترادفان وخلق السحاب
بارعاده جمع رعد وهو صوت يسمع من السحاب ويكون اسما للملك الموكل على السحاب
والبرق ما لمع منه والسحاب واحدته سحابة قال علي رضي الله عنه السحاب عن يمال الماء من
السحب بمعنى الجر تقول سحبت ذيلي فانسحب اي جررته فانجر سمي بذلك لانسحابه
في الهواء وهو ايضا من ايات الله تعالى الدالة على كمال قدرته حيث سخره بين السماء
والارض لا ينزل ولا يسقط مع ان الطبع يقتضي احدهما لثقله وذلله للريح قال الله تعالى
وينشئ السحاب الثقال اي يخلق فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب
تدوره والدبور تفرقه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر
حاج فاشتدت فقال عمر لرجل له بالمغلم في الريح فلم يرجعوا اليه بشيء فبلغني الذي سأل
عمر عنه فاتى الريح فاستخبث راحلتي حتى ادركت عمر وكنت في مؤخر الناس فعلمت
يا امير المؤمنين اجبرت انك سألت عن الريح واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

يقول الريح من روح الله تجيء بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها واسئلوا الله من
خيرها وعوذوا به من شرها والمطر ينزل من السماء الى السحاب ثم منه الى الارض على ما
دلت عليه الظواهر وقال الحكماء السبب الاكثري في ذلك انه اذا اشرقت الشمس على
المياه والاراضي الرطبة تحلل منها اجزاء هوائية تمازجها اجزاء صغار مائية لا تتميز عنها
في الحس سمي المركب منها بخارا فالبخار اذا تصاعد في الجو فان تحللت منه الاجزاء المائية
لشدة سخونة شعاع الشمس انقلب كله هواء والا فانه يبلغ الى الطبقة الباردة وهي
الموضع الذي لا يصل اليه شعاع الشمس وتسمى الطبقة الزمهريرية فان لم يكن هناك
برد قوي تكاثف البخار بسبب ذلك القدر واجتمع وتقاطر فالبخار المجتمع هو السحاب
والمتقاطر هو المطر وان كان البرد قويا فاما ان يصل البرد الى اجزاء السحاب قبل اجتماعها
او لا يصل فان وصل بينزل انجمادا لان تكاثف الاجزاء الصغيرة انعقدت حبا وانضم بعضها
الى بعض فيهبط كالقطن المحلوج وان لم يصل قبل اجتماعها بل بعده انجمد وينزل
مستديرا لشدة الحركة ويسمى بردا وان لم يبلغ البخار الى الطبقة الباردة لقلة
حرارته فان كان كثيرا ينعقد سحابا ماطرا ان كان فيما دون الطبقة الباردة
برد عاقد فان الهواء البلجي والماء والارض يستفيد كيفية البرد منها واما اذا لم يكن
هناك برد بهذه المثابة فلا ينعقد البخار سحابا وحينئذ يحصل الضباب وان كان البخار
قليلا فاذا بلغه البرد فان لم ينجمد فهو الطل وان انجمد فهو الصقيع وهو الذي يسقط من
السماء بالليل شبيها وانما وصف السبب بالاكثري لان المطر قد يحدث من غير بخار
متصاعد لغلبة البرد على الهواء كما في قلل الجبال وكيفما كان فهو بقدرة الله تعالى وتكوينه
القادر بالجر صفة ثانية له نظرا الى اللفظ والقدرة خلاف العجز وهي الصفة التي بها
يتمكن الحي من الفعل والترك بالارادة والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل
والقدير المتعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري تعالى
واشتقاقه من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما يقتضيه
مشيته على الايجاد والاعدام اي انشاء الايجاد والاعدام فعله فان لم يشأ شيئا منهما لم يفعله